الولايات المتحدة والشرق الأوسط: سياسة الحسابات الخاطئة

المصدر: موقع "كاونتر بانج" والكاتب: ميلفين جودمان

مركز المنبر للدراسات والتنمية
ALMANBAR FOR STUDIES AND DEVELOPMENT

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام - فضلاً عن قضايا أخرى - ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

---

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

الولايات المتحدة والشرق الأوسط: سياسة الحسابات الخاطئة

قسم الابحاث والترجمة

الكاتب: ميلفين جودمان

المصدر: موقع Counterpunch[1]

27 مارس 2024

على مدى نحو 7 عقود، من الحسابات الخاطئة من جانب الولايات المتحدة الأميركية في سياستها تجاه الشرق الأوسط، والذي أدى في النهاية إلى فشل استراتيجي وتجلى ذلك مؤخرًا في سوء التقدير المتعلق بالحرب الإسرائيلية على غزة.

تمثل سياسات الولايات المتحدة في الشرق الأوسط مادة لدراسة حيوية عن الحسابات الخاطئة في المجالين السياسي والعسكري التي تؤدي إلى الفشل الاستراتيجي، وخير دليل هو ما يشهده العالم من الدعم الذي يقدمه الرئيس الأميركي جو بايدن لرئيس حكومة "تل أبيب" بنيامين نتنياهو، مما يجعل الولايات المتحدة متواطئة في حملة الإبادة الجماعية الإسرائيلية في غزة، وهو أحدث وأسوأ مثال على

[1] The United States and the Middle East: the Politics of Miscalculation. https://www.counterpunch.org/2024/03/27/the-united-states-and-the-middle-east-the-politics-of-miscalculation/

سوء تقدير الولايات المتحدة. وبشكل عام، فإن ممارسة القوة العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط، المصممة للحصول على ميزة استراتيجية، قد أتت بنتائج عكسية. وقد أدى ذلك إلى فوضى في الشرق الأوسط والخليج الفارسي، وفتح فرصا دبلوماسية لروسيا والصين.

بدء سوء التقدير الأمريكي في الشرق الأوسط منذ ما يقرب من 70 عاما، عندما عرض وزير الخارجية جون فوستر دالاس دعم بناء سد أسوان في مصر- ثم تراجع فجأة. عندما رضخ دالاس لضغوط اليمين لوقف الدعم المالي للسد، قام الرئيس المصري جمال عبد الناصر بتأميم شركة قناة السويس. العرض الأميركي لمصر- أقلق "إسرائيل"، وأدى إلى زيادة كبيرة في الدعم العسكري الفرنسي- لجيش الاحتلال الإسرائيلي، ولاحقا تآمرت كل من باريس ولندن وتل أبيب لغزو سيناء والسيطرة على قناة السويس، "العدوان الثلاثي"، كما فتح سحب المساعدات الأمريكية الباب أمام توسع النفوذ السوفيتي في القاهرة.

رحبت مصر- بانتقادات ومعارضة الرئيس الأميركي أنذاك دوايت أيزنهاور لـ"العدوان الثلاثي"، لكن إعلان مبدأ أيزنهاور بعد عام كان انتقادا لناصر وللعلاقات السوفيتية المصرية القوية. وأدى مبدأ أيزنهاور إلى دعم وكالة المخابرات المركزية السري لمعارضة عبد الناصر السياسية، فضلا عن مقاطعة اقتصادية خطيرة. كانت المقاطعة بمثابة نموذج للعقوبات اللاحقة (غير الناجحة في الغالب) ضد دول العالم الثالث مثل كوبا وليبيا، مما فتح فرصًا إضافية للنفوذ الدبلوماسي السوفييتي.

لقد خلفت الحروب التي خاضها الرئيسان الأميركيان جورج بوش الأب وجورج دبليو بوش الأبن، عواقب هائلة غير متوقعة، والتي لا تزال تولد مشاكل سياسية وعسكرية للولايات المتحدة في مختلف أنحاء المنطقة. تعتبر حرب الخليج عام 1990، والمعروفة باسم "عاصفة الصحراء"، بمثابة نجاح كبير لحماية المصالح الأميركية، ولكن كان من الممكن تجنب الحرب العسكرية. كان الرئيس السوفييتي ميخائيل جورباتشوف قد حصل على موافقة من صدّام حسين على سحب القوات العراقية من الكويت، ولكن الأوان كان قد فات بالنسبة لإدارة بوش التي التزمت باستخدام القوة. وأدت الحرب إلى صعوبات خطيرة للرئيس بيل كلينتون في الشرق الأوسط طوال فترة رئاسته التي استمرت لفترتين. علاوة على ذلك، كانت عملية عاصفة الصحراء مصدر إلهام لأسامة بن لادن لمهاجمة الولايات المتحدة.

ومن المثير للاهتمام أن بوش الأب ومستشاره للأمن القومي الجنرال برنت سكوكروفت بذلا جهودًا جادة لإثناء بوش الابن عن قراره المصيري بالإطاحة بصدام حسين في عام 2003، وتشبيهها بحرب فيتنام باعتبارها أسوأ الحسابات الخاطئة في قرارات أمريكا. لقد زعم بوش الأب أن استخدام القوة العسكرية الأميركية يمكن أن يؤدي إلى تمزيق الدولة العراقية وتعريض توازن القوى على المدى الطويل في الخليج الفارسي للخطر، وهو ما حدث بالفعل. لم يكن لدى الولايات المتحدة حجة حقيقية للحرب ضد العراق، لذلك اختلقت قضية زائفة حول أسلحة نووية غير موجودة. وساعد مدير وكالة المخابرات المركزية جورج تينيت الرئيس بوش في تقديم تقارير استخباراتية زائفة. وأكد تينيت للرئيس أن تقديم مثل هذه المعلومات الاستخبارية سيكون بمثابة "ضربة قاضية".

كتب سكوكروفت مقالا لمجلة نيويوركر لتذكير بوش الابن بأن إدارة والده لديها أسباب وجيهة لوقف الغزو الأمريكي على الحدود العراقية في عام 1991. وخلص سكوكروفت إلى أن الغزو الأمريكي سيؤدي إلى حرب أهلية في العراق وسيتطلب وجودا عسكريا أمريكيا لفترة طويلة. في الواقع، لا يزال عدة آلاف من القوات العسكرية الأمريكية في العراق، ويتنافسون مع وجود النفوذ الإيراني. لقد فتح الغزو الأمريكي الباب على مصراعيه أمام إيران بعد كل شيء.

ربما يكون الرئيس بايدن قد ارتكب خطأ في التقدير أكثر من أي رئيسا أميركيا آخر، حين ظن أن الكميات الضخمة من المساعدات العسكرية والاقتصادية لـ"إسرائيل" ستؤدي إلى تمكين نفوذ الولايات المتحدة على صنع القرار الإسرائيلي وحرفه إلى الاعتدال في سياساته في الضفة الغربية وقطاع غزة. لهذا لا يوجد سبب يجعل بايدن يتفاجأ بمعارضة بنيامين نتنياهو، والتي من شأنها المساس بمصالح الولايات المتحدة العميقة. وفي الماضي والحاضر كثيرا ما حدد نتنياهو توقيت الإعلان عن المستوطنات الجديدة في الضفة الغربية خلال الزيارات الرسمية للولايات المتحدة، بما في ذلك خلال زيارتين لبايدن نفسه. وكان خطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي في عام 2015 أمام جلسة مشتركة للكونغرس ومجلس النواب من أجل عرقلة الاتفاق النووي الإيراني كان يجب أن تكون عليه عواقب، بالحد الأدنى إلى مراجعة الدعم العسكري الأميركي لـ"إسرائيل" وتقليصه.

كان ينبغي على بايدن أيضا أن يعرف أنه لا يمكن أن يكون في كلا الاتجاهين من خلال انتقاد الغزو الروسي غير القانوني وغير الأخلاقي لأوكرانيا بينما يكون متواطئا في الحرب الإسرائيلية غير القانونية وغير الأخلاقية في غزة. لا يوجد فرق أخلاقي بين حملة الرئيس فلاديمير بوتين المروعة لخنق تقرير المصير والسيادة الأوكرانية وحملة نتنياهو المروعة لخنق الفلسطينيين. يواصل بايدن التأكيد على أهمية "اليوم التالي" فيما يتعلق بحرب غزة، حيث يجب أن تكون الحاجة الملحة اليوم لوقف إطلاق النار وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي على رأس الأولويات. قد يبني بايدن حملته لإعادة انتخابه حول دعمه لأوكرانيا، لكن محاولته قد تفشل بسبب تواطئه مع نتنياهو والجيش الإسرائيلي.